أحزان المدينة الفاضلة



شعر

محمد كمال الدين إمام

دار البحوث العلمية

أحزان المدينة الفاضلة

الطبعة الأولى

١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

دار البحوث العلمية

شارع فهد السالم ـ عمارة الاوقاف رقم ٤ شقة ٢٨
هاتف : ٤٣١٩٨٢ ـ ٤١٤٢٢٠
ص ٠ ب ٢٨٥٧ ـ الكويت
برقيـا : دار بحوث

بسم الله الرحمن الرحيم

محمد كمال الدين إمام

أحزان المدينة الفاضلة

دار البحوث العلمية

مطبعة حسان،
٢٤١ شارع الجيش - القاهرة ت ٨٣٣٥٤٠

اهـــداء

اليـك ...

يا سيدى يا رسول الله

محمد كمال الدين أمام

الجـزء الأول

دعـوة للنهـار

أغنية من نبع محمد

أقبـــل ما زلنـــا نتجـــلد
ولأجـل الفـكرة نسـتشهدْ
أقبـــل فيمينـك تتحـــدى
الاعصار وترفض أن نجلد
أعطيت الحـــرية للنـــاس
فكيـف نـذل ونسـتعبد ؟
وبُعثت لتبتر خطو الظـلم
حسـاما أبدا لن يُغمـد
ودفعت عن الدنيا الظلمات
بفجـــر حـــر متجـــدد

★ ★ ★

لولاك لمـا ارتفعـت فينـــا
مئـــذنة أو كبـرّ مســـجد
لولاك لمـــا نطقـت فيـــنا
لغـــة الايمـان ولم نسـجد
لولاك لمـــا عـرف الانســـا
ن الدرب الى الله الأوحـــد

ولظـــل يســـبح للأوثـــان
ويؤمـــن بالحجـــر الجلمد

★ ★ ★

أيام الحـــزن تمـــر بنـــا
ويمـــر بنـــا الزمـــن الأســـود
ويجـــىء عـــدو نعـــرفه
يقتـــلع الأحجـــار ويفســـد
ونراه يســـمم مـــاء النهـــر
فيســكتنا هـــولُ المشـــهد
وكـــأن الذاكـــرة انفـــلتت
منـــا فرضينا أن نحصـــد

★ ★ ★

لـــكن فى قـــلبى أغنيـــة
تتفجـــر من نبـــع « محمد »
تتساءل كيف يضـــل الناسُ
حيـــارى قد فقدوا المرشـــد
مـــا بـــال القـــوم كأنهمـــو
ذابوا فى « الفكر المستورد »

وضياؤك فينا مثل الشمس ..
بقــاء بـل منهــا أخــلد

★ ★ ★

ويقـول القلب نعود نعـود
ونبـــدأ من باب المســجد
فبرغـم عـــدو شـاء لنــا
الأغـلال وشـــيطان عربد
وبرغـــم المحنـــة علمنـــا
ما فيهـــا روعـة ما نفقـد
لازلنــا نبصر فـوق الدرب
خطانا من خـلف « محمد »

★ ★ ★

يا قومى فى دمنــا التهبت
أشـواق النــور ولن تخمـد
كبّــرنا باسـم الله الفـــرد
فكان النصر عـلى موعـــد

★ ★ ★

يا قـــوم محمـد علمنــــا
أن نقـــدم لا أن نتـــردد
ورأينــــا خطـوته انبثقت
ايمــانا فى زمـن ملحـــد
فانجاب الليـل ومات الظلم
وعصر الأوثـــان تبـــدد

ليس الا الحب

اليـك يشـــدنى الألــقُ

ويهتــــف بى فأنطــلقُ

وأهجــر يا رســول الله

دنيــــا آدهــــا الأرق

وأقـــواما بغـــير اللـه

واســم الله ـ قد نطقــوا

وأزمـــانا بغربتهـــا

تضـيق النفس والأفـــق

لعلىّ فى طـريق النــور

أعــرف فتيـــة ســـبقوا

اذا ما جاهـــدوا ثبتـــوا

واما عاهـــدوا صدقوا !

★ ★ ★

أتيتـــك يا حبيـــب الله

نفســـا شـــفّها القــلق

فان مســحت يداك عــلى
جبينى تســـطع الطـــرق
وانك ان نظرت الىّ ..
لا حـــزن ولا رهـــق !

★ ★ ★

وكان الليــل كان الليــل
كهفـــا فيـــه نختنـــق
وانســـانا يبـــاع لـكىْ
تجىء الخمر « والورق »
وأرضـــا أينمـــا تمتـــد
يسرع خلفهـــا الغســـق
وجنـــدا مــن أســنتهم
يسـيل الحقـــد والفــرق

★ ★ ★

الى أن جئت يا للفجـــر
يغمــر كل مــن عشـــقوا
زوارقهـــم بأمـــر اللــه
لا ريـــح ولا غـــرق

ورحلتهـم مـع الايمـان
نـور فيـه نعتنـق
فتزدهـر المنى فى الروح
والأحـزان تحـترق
فليس لمن طغى فى الأرض
حـين أتيتهـا رمـق
وليس لنـا وقـد أقبـلت
الا الحـب والألـق !

دعــوة للنهــار

الهى والأفــق غيــم وظلمـــة
فهب من لدُنك ضياء ورحمة
ففى أرضنا دعـــوة للنهـــار
تعــبر عمـــا يجيش بأمـــه
ألسنا على الدرب كان الشروق
خطانا وكنا مع الفجر ســـهمه
نسير ونصغى لصوت الرسول
وقد جاء يوقظ بالهدْى قومــه
حملنا مدى الدهر عنــه اللواء
وظل لنــا والدياجير جهمـــه
وكـــم محنـــة قد عبــرنا بــه
أســاها العتى وكم من مُـلِمّـهْ
وما ضــاع من عانقتــه السماء
فسار على الدرب حتى أتمـــه
وأســـلم للــه روحـــاً تطـــير
بمـــا قدمتـــه وأسلم جســمه

★ ★ ★

فمــا الغرب الا جهــول هــوى
وما الشرق الا حقــود وأكمــه

★ ★ ★

الهى فى كل زهـــر يضـــوع
دليــل عليك وفى كل نســـمة
الهى فى كــل شـــمس تضيء
طــريق اليك وفى كل نجمــة
الهى فى كل حـــرف يبـــوح
بنــان يشــير وفى كل كلمـــة
الهى فى كل طفـــل يجــيىء
نزوع اليــك وفى كل بســـمه
أتينـــاك والأرض لا تســـتقر
وفوق البسيطة هول وزحمـــه
أتينــاك والكون لا يســـتريح
ومن حولنـــا عالم ما أصّمه
فخــذ بيدينــا فان الطـــريق
عسير وفى الأفق غيم وظلمــه
وانـّا عبـــادك رب العبــاد
فهب من لدنك ضياء ورحمــه

شروق الرسـالة

أشرق فانك فجـر فى دياجيهـــا
وسر بأيامها تصـــحو لياليهـــا
فالأرض يا سيدى تجتاحها محن
كئيبة وانطوى فى الليل هاديها
فى عالم شمسه من طول ما غربت
كادت سماوات هذا الكون ترثيها
مرت قرون ولم تهبـط بسـاحته
ملائك الوحى أو يدعوه داعيهـا
وأصبح الجور يسعى فى ممالكه
وحامل السيف يمشي فوقه تيهـا
وقامت الحرب بين الدولتين وما
فى الدولتين لبانات نُرّجيهـــا
فقيصر الروم لا تعنيـه دولتـــه
وعاهل الفرس لا يدرى بمن فيها
كلاهما أوقد النـــار التى أكلت
بلاده وطوت أحـــلام أهليهـــا

★ ★ ★

وكان ليـــل وظلمــاء وأســئلة

متى تزاح عن الدنيــا دياجيها ؟

فى أى ركن يدّوى صوت باعثها

وأين يولد من يأتى ليحميهــا ؟

فالموت كالجدب يخطو فى خمائلها

والسوط كالذئب يعوى فى صحاريها

وثورة الفطرة البيضاء ملحمـــة

فى نفس كل أبىّ راح يخفيهـــا

وفجأة ٠٠ هزت الأكوان أغنيــة

وصــاح يهتف بالبشرى مغنيهــا

محمد ســيد الأكــوان من ظمئت

له الحياة أتى الدنيــا ليحييهـــا

★ ★ ★

تلفت الكون هـــذى دار آمنــة

يصّاعد النور بكرا من نواحيها

وهذه « مكة الغراء » فاض بهــا

نهر الضحى انظروا ٠ هذى لياليها

بيضاء كالفجر يهفو المؤمنــون له

فالشمس منذ دنا تهوى روابيهــا

سألتها كيف كانت قبـــل مولده
وأين تاريخها ؟ بل أين ماضيها ؟
قالت حياتى قديما كلهـا عبرت
لم أحى فيهـا ولكنى أقاســـيها

★ ★ ★

مدينـــة كان بيت الله يملـؤنى
مجدا ويملؤنى الكفار تســـفيها
وكان قومى أباحوا الحرب بينهمو
شريعة وأحلوا الخمـر ترفيهــــا
وكنت أشعر أن الأرض تحسدنى
وأن فى داخلى دنيا سـأبديهـــا
رسالة فى ضمير الغيب قد حجبت
عنى وان عشت أزمانا أناديهــــا

★ ★ ★

وجاءت اللحظة الشماء وانفجرت
أحداثها ودعت من ذا يُلبيهـــا
هذى « خديجة » والمختار يبلغها
رؤى السماء ويهفـو أن تجلّيها

فآمنت وهى فى الأعماق مؤمنة
وتعرف الله توحيـدا وتنزيهـــا
تقول للمصطفى أبشر فأنت لهـا
أهل" ومن سيدى الاك يعليهـا
ألست أصدق من فى الأرض قاطبة
ألست أرحم من فيها بمن فيهـا
ودثرته ولاحـــت فى أمانتهـــا
أمانــة حفظتهـــا كى تؤديهـــا



ولم تكن لحظات الصمت غير مدى
واهتزت الأرض قاصيها ودانيهـا
فذاك يعلنهـــا للناس محتمـــلا
أقسي العذاب وهذا راح يفديهـــا
باع الصحابة للرحمــن أنفســـهم
وبوركــت أنفس الله يشريهـــا



وقام كل طغاة الأرض يدفعهـــم
حقد اذا امتلك الأبصار يعميهـا

وقامت الدول الكبرى كأن بهـا
مسا وشيطانها المسعور يُغريهـا
تجمعوا وتلاقى الجانبـــان فمـا
أبقت يد الله باغ جـاء يرميهـــا
واستسلمت ظلمات الجور رافعة
يد الخضوع لتجنى غرس أيديهـا
فأين من طعنوا الانسان وانفلتوا
يحاولون لهم ملكا وتأليهـــــا ؟
وأين من عبدوا النيران وهى لهم
مأوى ومن ملأوا الأديان تشويها
وأين لا أين كل الظـالمين زهت
راياتهم فرســول الله يطويهـــا
سفينة الحق باســم الله مجريهـا
من يوم جاءت وباسم الله مرسيها

★ ★ ★

يا ســيدى يا رســول الله أغنيتى
آمالها حملتها نحـــو مهديهـــا

ومن سواك اذا أنشـدت يلهمنى
صدق الكلام وقوسي أنت باريهـا

★ ★ ★

يا سيدى أمتى تدعو · وأنت لها
حصن اذا ما ادلهـّم الخطب يحميها

ابتهـــــال

الهى أدنـــو الى ســـــاحتك
فهبنى الدخول الى طاعتك
وقلبى منطلق فى ضـــياك
وروحى فى طهر قديســتك

★ ★ ★

الهى يا سرّ هــذى الحياة
وباسمك تهتف كل الشــفاه
وتخضع يا رب كل الجبــاه
أعنى اذا الدرب ضلّت خطاه

★ ★ ★

الهى والحب فى أضـــلعى
يسـبح . كنْ يا الهى معى
فانك يا رب نور الوجـــود
ونورك يمســـح لى أدمعى

* * *

الهىّ أشرقت فى داخـــلى
بحار ضـــياء بلا ســـاحل
فخذ بيـد النـاس يا خالقى
فلا ينظرون الى الباطـــل

كلمات من وحى النــور

كما ترقب الأرض خطو الغمام
ترقبـــك الكون فى كل عــام
وكانت صحـــاراه ظمـــآنة
وأيامــه يحتـــويها الظـــلام
فأشرقت فى جنبـــات الوجود
كما يشرق البــدر عند التمــام
وصــــوتك عــــدل حـــرية
وسيفك يحمل غصن الســـلام

★ ★ ★

محمد يا خير لحــن ســمعتُ
ويا عـــزة فى جـبين الأنــام
أناجيـــك والشــوق يجتاحنى
وفى أضــلعى خافــق لا ينــام
فعنــك تلقيــت سر الضـــحى
ومنـــك أخذت حروف الكلام

❁ ❁ ❁

فيا خــاتم الأنبيـــاء الكــرام
وأنت مدى الدهر مسك الختام

تهـــاوت بمولدك النزّهـــات
وهُـــدّم عصر أحل الحـــرام
وهـــديك أيّـــان أعلنتــــه
مصـــابيح فى كل ركن تقـــام
يفجـــر فى الشيخ روح الفداء
ويطـــلق حكمتـــه فى الغـــلام
ويغـــزو القـــلوب بأنـــوّاره
وان قيـــل زيفا بحـــد الحســـام

★ ★ ★

ألم تك مكـــة قبـــل الهـــدى
معـــابد آلهـــة من رخـــام
وتســـلم أقدارهـــا للصـــخور
وتدفـــن أولادهـــا فى الرغـــام
وتقتتات فرسانها حين تشـــعل
بين القبـــائل نار الخصـــام

★ ★ ★

أتيت فحـــررت أعمـــاقهـــا
وبلغتهـــا قمـــــة لا تـــرام

ففـــوجىء كسرى وأقيـــاله
وقيصر والأمـــراء العظـــام
بقـــافلة النـــور تجتثهـــم
وأبطالهـا بســطاء الخيـــام

★ ★ ★

محمـــد يا ســيد العـــالمين
أتينـــاك نعبر هــذا الزحـام
ونحـن جنـــودك لمــا نـزل
نضيء وان جرّحتنا الســـهام
فكن سيفنا حين نلقى العـــدا
وكن حصننا في الخطوب الجسام

الجــزء الثـــانى

فى العاصــفة

أغنية على سـفر

يأتى الطــريق ولا أداه
وبداخــلى تصحــو رؤاه
والصمت يوغــل فى دمى
قلقــا ويبـلغ منتهـــاه
ويسير من فوقى الزمان
كـــأن آمـــالى حصـــاه
وأدور أســـأل أين أنت
وأين من قــلبى منـــاه
ولأى أمــر جئت أحمــل
أغنيـــاتى فى الحيـــاة

★ ★ ★

دنيـــا عــلى أبوابهــا
لمــاّ يزلْ حرس الطغــاة
ومدى رحيب ضـــاق فى
أعمــاق أعمــاقى مــداه
وخطى يفـــر طريقهـــا
منها ويدركهـــا دجـــاه

وعـوالـــم آفاقهـــا
غيـــم وجنتهـــا فـــلاه

★ ★ ★

يأتى الطـــريق وترتمى
الأحـــلام فى كل اتجـاه
فلعـــلّ أغنيـة تعـــود
وصـوتها طـوق النجـاة
ولعل عاشـــقه تحس ..
بـــه فينقـــذه هـــواه
ويضيع فى السنوات ...
يفقـد فى تعاقبها صـباه

★ ★ ★

وتمـــر أعـوام الجـفاف
ولا يـزال على ظمـــاه
الليل يسهر فى العيـون
وفى الضحى يصحو أساه

★ ★ ★

النهر ذات النهر قالت ..
والميـــاه هى الميـــاه

فمـــتى تغـــير ؟ لونــه
كــدر وملح فى الشـــفاه

★ ★ ★

يأتى الطـــريق فليتـــه
يجتـــاحنى حـــتى أراه
ويهزنى الاعصار يدفـــع
فى دمى الغــافى لظـاه
انـــى لأشـــعر أن لــى
فى النار ملحمة انتبـــاه
تئـد القيـــود وترتــقى
للفجـــر يعزفهـــا ضياه
وتقــول عــين الشـــمس
يا أحبـــابه هذى خطاه

الطريق الى سبأ

هل عند حارسها نبأ
أن الطريق الى سبأ
قدر سأحمل همه
ان شاءه أو لم يشأ
واليه من دنيا الضياع
غريب أيامى التجأ

★ ★ ★

ان كان سيفك سيدى
غطاه فى الليل الصدأ
أو كان نهرك ليس فيه
لعاشقيه سوى الظمأ
أو كان ديرك ضل فى
أوثانه حتى صبأ
لازلت أحمل أحرفى
الخضراء ان ليلٌ طرأ
وأظل أبحث عن غد
آت وعن فجر بدأ

قـــلبى الذى جرّحتـــه
كم صـــد عنــك وكم درأ
اليوم أصبح لا اســـتراح
من العـــذاب ولا هـــدأ
انى شـــهدت وليس من
شـهد الخروج كمن قــرأ

★ ★ ★

يا ســـيدى أنــا ربمـــا
أدع الصــواب الى الخطــأ
وأعـــانق الــدرب الــذى
بدمــاء أحبــابى امتـــلأ
لــكنّ مــا فى داخـــلى
سر الصــباح وما انطفــأ
ضـــوء يُقـــرب بين ما
أهــوى وما يهــوى المــلأ

★ ★ ★

ان كان هــذا الصــولجان
تريـــد أو ذا المتـــكأ
فلقــد علمــت بمــا تكنّ
وما بداخـــلك اختبـــأ

الصـــدى

توقف عطر المساء عن ...
البـــوح أصبحت وحـــدى
أناجى شـــذاه وأفقـد ...
ذاكرتى فى هواه ورشـدى
تريـدين صــمتى أريـدك
هـــذا أوان التحـــدى

★ ★ ★

لك المجـد يا من يعيد ...
الى أســـاطير مجـــدى
لك الحب يا من تهدهد ...
قلبى وتطـــفىء وجـــدى
لك الشمس يا من تبرعم ...
دربـــى بقنـــديـل ود

★ ★ ★

يقابلنى الليـل أسـأله ..
أن يغيب فيجهـــل قصـدى

يقابلنى السيف أسأله ..

أن يجىء فيُحكِمُ قيدى

يقابلنى الموت أختاره

فيمل التوقف عندى

★ ★ ★

وتسقط أوراق ضوء ...

النهار ولا شيء يجدى

تغيم الوجوه وترحل

ما بين جزر ومد

أظل المشاهد أسأل

ثم أناديك . ردى

الليل والمدن الغريبة

أقبـل الليـــل والأسي والغيـومُ
والذئاب الجيـاع حولى تحـومُ
وعلى باب غـرفتى رحت ألـقى
ذكريـاتى فثـمّ شـوق قـــديم
ربمـــا تسـكن الرياح ويغفـــو
أرق الجـرح أو تذوب الهمـــوم
وأغـــنى فـــان روح الأغـــانى
رفضت أن تصيحفى الروض«بوم»

★ ★ ★

الأسي موغـــل بقـلبى وقـلبى
ديرحب جفـــاه الـــف حميـــم
وأنا بينــــه أقيـــم بحـــزنى
واغـــترابى كأننى لا أقيـــم
كلمـا رمت شـــاطئا أو ظـــلالا
حـرمتنى الجـــراح ممـــا أروم

★ ★ ★

هتفت مهجتى : الى أين ؟ حتى
أيقظتهـا أشـــباحها والرســـوم
دربنـــا هـذه الغيـــاهب تترى
وبأعماقنـــا تقـــرُ الكلـــوم
وعلى كل خطوة قيد شيطان ...
وخلف القيـــود ليـــل رجيـــمُ
وانتظارى مداه يسقط فى ...
القلب فيطفو على المحيـا الوجوم
وأحس السماء تهوى على الأرض
كـأن النجــوم طفـــل يتيـــم
أين ســحر الشهاب أين شـــعاع
مطمــئن وأيــن أيــن النجــوم ؟

★ ★ ★

فى دمى وحشـــة التفــرد تطغى
وكيـــانى محطـــم مهـــزوم
وفـــؤادى أمامـه البيد حبـــلى
بالدياجى وكل أرض « سدُوم »
وعلى الأفـق غــربة وضـــياع
وصريـــر وصرصر وهـــزيمُ

وشـــــراع ممـــــزق وبحـــــار
بعض أمواجهـا لبعض خصــــوم

وحيـــاة فيهـــا القيـــامة تمشي
بخطى البعــث والبرايا رميــــم
وهوت « نجد » لم أمتــع فؤادى
« بعرار » وضاع منى « الشميم »

البحث عن هـوية

أسَـــافر فى مدن الذكــريات
وأبحث عن لحظة لا تسمى
وأفقد فى الدرب رؤيا عشقتُ
ووجهــا تمنيته صار وهمــا
وأبكيك يا قلب انى انتظرتك
ثم صحوت لألقــاك حلمـــا

★ ★ ★

وفي داخلى اعشوشبت أحرفي
وأشواكها بين جنبىّ تدمى
أرود بها غـــابة طيرهـــا
يسائلنى كيف أختارك اســما ؟
وكيف وقد هجرتنى الهوية
ألا أجوع ـ غريبا ـ وأظمى ؟
وفى الليل تصرخ فىّ الجراح
أعــد السموات نجمــا فنجما
وأصمت ان الذى فى الضلوع
اذا ما تنفسته صــار اثمـــا

وانتظر الضـــوء حيث تزف
الىّ ترانيم عينيك وحيـــا
فنحن التقينا على ضفتيـــه
وقالت لنا الشمس وثبا اليا
فان الذى عشـقته القيـــود
وعاش بها لن يرانى مليـــا
أنا الشمس أولد بين الوجود
وبين ذراعىّ دنيـــاه تحيـــا
أطهـــــره من ذنوب الظـلام
فينساب بين الينابيـــع ريا
وأحمله فـــوق كل المـدائن
صوتا يدل الحيارى عليـــا
وأنأى به عن ضجيج السيوف
اذا اشتجرت لن ترى بعد حيا
ترانىَ أغفيت رغم الضـياء
وهذا الذى عشته كان رؤيا

ويأتى الصباح

مســـاؤك طاب قالتهـــا
كاصـــباح يـرش نـــداه
لتغزل من حروف الشمس
فى قلبى خيـــوط ضـياه
مســـاءك طـاب قالتهـــا
وعانقـــنى حبيـــب تاه
وجف الحـزن لم تمطـر
أسي فى خـافقى عينـــاه

* * *

تلاقينـــا وكان الليـــل
يجتـــاح الحمى بأســـاه
خطـــاه تغـــل أمنيتى
وتأسرنى رؤى وشـــفاه
وكان القـــوم كالغـــرباء
وكـــلٌ يرتجـــى ليـــلاه
يفـــرق بينهـــم زمـــن
همو فى قيـــده أشـــباه
فكنتِ صـــباحىَ الآتـــى
وبشرى فجـــرى المزجـاه

الرحلة نحو الشمس

لا تسألى عن رحلة أخرى
لا تسألى فاللحن قد مرّا
انى انتزعتك من مخيلتى
وأتيت أعلن ثورتى جهرا
هذا الطريق كرهت خطوته
ولقد مشيت عليه مضطرا
لن تثمر الأشجار فى زمن
الصمت فى أبنائه استشرى

★ ★ ★

ماذا ؟ وفى شفتيك ثرثرة
أسمعتنى وسمعتها قسرا
وأهبتُ بالريح التى انطلقت
فى أضلعى أن تكشف السرا
ان الرعية ربما ألفت
أحزانها فاختارت الصبرا
يا أيها الأمل الجريح متى
يصحو النيام ويرجع الأسرى

انى سئمت الصمت فانتفضي

يا أحرفى ولتحطمى القهـرا

* * *

يا قـريتى عـذبتنى وأنـــا

بجميع ما تبدينــه أحـــرى

قد عشت أبصر فيك ملهمتى

وأرى عيـــونك آية كبـرى

أهــديك أيامى فكيـف اذن

أسلمت غيرى النهى والأمرا

ولأى شيء بعتنــى لدجـــى

يستعذب الأسـوار والجـورا

والضفتان على اتسـاعهما

قد صـارتا مستنقعا قفــرا

* * *

لا تسـألى غامرت فى لغتى

حتى أروى المهجة الحـرى

فلعلنى بعـد الرحيـل ومـا

قاسيته لا أرهب البحــرا

أوصـدت بابك دون أغنيتى

ولقد ركبت المسلك الوعـرا

فالحرف ضوء الشمس زورقه

حـرا يروح ويغتـدى حـرا

الشـعر والأرض اليباب

يجىء ليـــل عميـــق
وتولـــد الذكـريات
والتـــقى وفـــؤادى
ومن دمـــى نقتـــات
أحس أن وجــــودى
وهـــم وأنى رفـــات
يشدنى الكون رغمـــا
وتبـــدأ المأســـاة

★ ★ ★

الدرب يطوى وتطـوى
فى اثـره السـنوات
ولا أزال غريبـــا
كأنمـا الأهـل ماتـوا
أخرست يا ليـل شدوى
فجفـت الكلمـــات
وليس يـورق صـوت
قد احتـواه الطغـاه

وحــــوله الأرض غيـــم
وغـــربة وشــــتات
أنى توجهـــت قـــــوم
غرثى وقـــوم حفــــاة
ورحـــــلة فى زمـــــان
يغيـــب عنــه الهــداة
الســــيف كـــان وكـــان
المحــراث والأغنيـــات
وكان للحــرف وقــــع
كأنـــــه التـــــــوراة
فصل اذا قال ‥ لحن
بـــه يجـــول الرعــــاة
وليـــس لفظـــــة زيـــف
تخونهـــــا النيـــــات
فأيـــــن أعــــرف نفسي
وتهتـــــدى الخطــوات
وأيـــن لا أيـــن ضـــاعت
زوارقـــى المرتجــــــاة

★★★

يا فجــر دونــك قصر
يزهــو وجنـد عتـاة
وشرعة قـد تسـاوى
بريئهـا والجنـاة
وعالم قـد جفـاه
المناضلون الكمـاة
وليـس ثمّ نهـار
وقد تمـادى السبات

★ ★ ★

أتيت يا بحـر أشـكو
وخـافقى ثـورات
بـر وبحـر ونـاس
جميعهـم أمـوات
الا الريـاح أجـانب
وعصـفها انصـات
وللريـاح قلـوب
وأعـين ولغـات

★ ★ ★

أريـد للكـون فجـرا
تخضر فيـه الفـلاة

فليس للحـــزب فيـــه
تمـــرد وانفـــلات
وليس للظـــلم فيـــه
محـــاكم وقضـــاة
وليس للجـــوع فيـــه
نوأجـــذ وافتئـــات
أريـــده كـــون حـــب
لكىْ تحـــبّ الحيـــاة

اخوانيـــات

لا . لن أقول وداعـــا
لاخـــوة وأحبـــــة
فأنتمـــــا وفـــؤادى
لازلتمـــا فى صـــحبة
عرفتمـــانى محبـــــا
يزف للنـــاس قلبـــه
عرفتمـــــانى صـــديقا
فـــى محضر أو غيبـــة
فـــان أكـــن ذات يـــوم
غاضـــبت أو ما أشـــبه
فاننـــــى مضـــــرى
وان للحـــق غضـــبة
والحق ان صـــاح يغـــدو
دفاعنـــا عنه حســـبة

★ ★ ★

يا صاحبىّ اذكرانى
بدعوة فى « الكعبة »

بأن يظـــل فـــؤادى
حقل الهوى والمحبـــة
فالشـــعر نـــور اذا ما
رأى الى اللــه دربـــه
لا تبعدا عن عيـــونى
فلحظة البعد صـــعبة
وعطـــرا أفـــق قلبى
بالذكـريات العـــذبة
فالحب لحـن صـــلاة
فيـــه الى الله قـربة
ما أجمل الدار عنـدى
وما أشـــقّ الغـــربة

غروب وشروق

- ١ -

الليــــل يموج بأحـــزانه
والصبح يجىء بقضـبانه
وأنـــا بينهمـــا كشراع
ذهــب الاعصـــار بربانه
أغترب ولكنْ يرجــع بى
شوق الانســـان لأوطانه
يا طير الغربه قد فجرّت
بقلبى وحشـــة خـــلاّنه
مأصعب أن يشتاق المــرء
وليس العـــود بامكانــه

★ ★ ★

أتأمل من أعمــاق القلب
خطـــاه وثورة حرمــانه
وأحــاول لــكن فى لغتى
ما يعجز عن وصــف بيانه

وأحس بسجنى طال مداه
وطالت قسوة سجانه

★ ★ ★

كانوا رفقته أنى سار
وكانوا مهبط ألحانه
كانوا عذته فيما ظن
وكانوا أقرب اخوانه
ان جاءوا يوما أطعمهم
أو ظمئوا شربوا من حانه
أو سهروا أسكرهم بالحب
ومر عليهم بقيانه
لا تسأل أين الآن هموا
ما أبعدهم عن أحزانه

* * *

— ٢ —

فى الروضة ثمر قد تعطيه
لقلبى فى غير أوانه
في النجمة ضوء قد تنساب
بنفس أعذب عذرانه

في الشجر غناء قد تنسكب
بدربى روعـــة أوزانـــه
في النجوى صوفىّ يا ليت
بروحى قـــوة ايمـــانه
في الفجر الأخضر معنى الشعر
وانى أنطـــق بلســـانه

هـو القلب

أعيـديه لى هـدهـدى وحشتَه
فطــول العــذابات قد فتتــه
وأنت له رغـم ما فى العيــون
من العُتب ان الدجـى أســكته

★ ★ ★

ركبت لك الريح حتى الجــواد
الذى أسرجتـــه رمى صـــهوته
ولكنهـــم يسرقــون الطــريق
فلم يــدر مــا فى دمى وجهتـــه

★ ★ ★

مع الفجر يخضـــل فاســتنطقى
أســاه ليحــكى لنــا قصــته
هو القلب تجمعــه الذكــريات
وان كــان ملامهــا شـــتته

الشـعر والطـريق

كان الطـــريق طـويلا
وكنـــت أنت أمـــامى
أراك تشرق فجـــرا
يضيء جنـح الظـــلام
فـــلا أخـــاف وأمضي
وفى يـدىّ حســـامى
فكيـــف آمـــن خـــلا
ســـواك فـــى أيـــامى

★ ★ ★

أحس حـــزنا غريبـــا
ينســـل بين العظـــام
فأيــن أدفـــىء عقـــلى
مـــن ثرثرات اللئـــام
وأيـــن أطـــلق نفسي؟!
وعـــالمى مـــن قتـــام
فألـــف ليـــل ورائى
ومثلهـــا قـــدّامى

متى سـألقاك نهــرا
يــذوب فيــه أوامى
ورحــلة فى مداهــا
يمـوت زيف الـــكلام

★ ★ ★

مضي الزمــان وعادت
ذكرى الرجال العظـام
لعـلنى فى حمــاهم
أفيــق من أوهـامى
وألتــقى وفــؤادى
فى لحظــة الالهــام
فــلا أدنس حــرفى
بالأغنيـات الحــرام
ولا أبيــع بــلادى
وأفقهــا المترامــى
يا شــعر انك روحى
وكــل روح ســام
أتيتنــى فتهــاوت
معــابد الأصــنام
وعــدت أمـلك أرضي
كمــا ملكت زمــامى

حديث النهاية

لم تكن وقفتى لبضع ثوان
فوق درب الفناء والموت دان
وغيابى والريح تهزم حولى
وعيون الأشباح ملء المكان
غير بحث فى داخلى فى عروقى
فى حروفى عما تقول المعانى

★ ★ ★

ها هنا تبدأ النهاية لك ..
نّ الردى والحياة يلتقيان
المدى صامت وصبار شدوى
يرتمى تحت غابة الأحزان
وعلى حين غفلة مر ركب
خلته جاء من وراء الزمان
هى نفس قد ودعت فأزيحتُ
ظلمات وأغلقت عينان
واقف كالصدى أحدق وحدى
مدنٌ كلها بلا عنوان

أين أهلى بهـا وأين وجــودى
بين أجداثهــــا وأين كيــــانى
أين واهتزت المصـــائر حـولى
وهـــوت قوتى ومات لســـانى
وتلعثمــت بل ســكت فمـــالى
يا للذى شـــاهدته نفسي يـدان

* * *

انهـــا غـــربة وان كان فيهـــا
كل من راح مــن بنى الانســـان
انهــــا غــــربة وكل بنيهـــا
هو فى ســاعة الحســاب أنانى
ربمـــا ألتــقى بطفـلى بجـدى
بأبـــى أو بأقـــرب الاخـــوان
فاذا اسمى قد ضاع منهم وضاعت
فوق هـول الصراط كل الأمـانى
لا تسـلنى عنى سـأقبل وحـدى
ومعـــى ما كتبتــــه مــن أغـانى

اســـكندرية

أقولها والمدى عصف وأصـــداء
عادت خطاى وما عاد الأحباءُ
اســـكندرية ردى أين ذاكـرتى
شـيانِ عندك أحبــاب وأعـداء
لا والذى عـلّم الأمواج فرحتهـا
بعودتى فهى تصخاب وضوضاء
كأنها من كرام الخيـل حين رأت
فرســـانها وكأن الحب صـــهباء

* * *

اســـكندرية ردى ان أمســـيتى
طالت وطـــال بنـا بين واسراء
وكنت ألقاك والأعماق ظامئـــة
وفى الفـــؤاد أعاصـــير وأنواء
وأشـتكى لك منهـــا ان أعينهـا
لحن له فى حنايا النفس اصـغاء
رحلت لكن أشـــواقى كما بدأت
حـــرّى وليس لها الاك اطفـاء

أهواك أهوى حكايات مجنحـــة
تشدو بها مهجة للبحـر زرقـــاء
أهواك أهوى سنى العمر أروعها
ما كان فيـك وان ضاع الأخـلاّء
حملت فى ضفتيك الكون أجمعه
روض خصيب وآمال وأضـــواء
وكل مـــا أتمنـــاه وان غرقـــت
ما بين شطك أحـداث وأســماء
فكم أناشيد كان الحب يعزفهـــا
والطير يشدو بها والشمس والماء
وكنت أحسد أيامى قد انبسـطت
على الرمال وما فى الشط حصباء
حتى افترقنا وفى جنبىّ جائحة
رياحها كهمـوم القلب هـــوجاء

* * *

اســـكندرية ردى انهـــا ســفنى
عادت فضاق بها بحر وميـنـــاء
كأن دنياك لم تشهد نضوب دمى
أم بيننا الآن بيـــداء وبيـــداء

اســـكندرية ردى ان فرقتنـــا
كمـــا تفـــرق آبـــاء وأبنـــاء
بغير لقيـــاك أمضي هكذا لغـــة
تشـــدو وآذان كل النـــاس صمّاء
تفتحت فيـــك أيامى وعانقهـــا
وحىٌ وأمنية فى الحب عـــذراء
ولم تكـــن جنتى الاك فى زمـــن
جـــدب عطـــايـــاه آلام وأرزاء
تجف فى صيفه أزهـــار أغنيتى
وفرحتى وريـــاضٌ فىّ غنـــّاءٌ

* * *

وعاشقا جئت من أقصي الجنوب معى
حقائب من دعـــاء الأهل خضراء
وكلهم حين جاء البين وانطلقت
بى المقادير فى أحزانهـــم ناعوا
ولم تزل تملأ الأســـماع قولتهـــم
ان الشـــمال متاهات وصـــحراء
لكنْ وياليتنى طاوعت قد جمحت
رغـــائب وأحـــاسيس وأهـــواء

الهجرة خارج الحدود

معذرة أنْ ثرتُ صغيرى
وغدوتُ عنيف التفكير
فالجرح النازف حين يدب
بعرق الجسد المقهور
تترمل فى قلبى الكلمات
وتبكى واجهة الدور
وأحس بأن أغاريدِى
اشعاع القمر المأسور
لا تنفذ فى غيم الأحزان
وتبقى من خلف السور

* * *

معذرة ! فالعالم أضحى
مملكة من غير أمير
الفوضي تركض في الأحداق
وتأكل أجنحة النور
والغربة تربض في الآفاق
وتغزو أعماق شعورى

والدنيا جـزار والنـــاس
علیهــا أشـــلاء جـــزور

* * *

معذرة يا طفـــلى فالحب
تبعثر وانهـــزم سرورى
واليوم أسير مع الماشين
وألقى لليـــم جســـورى
قـــدامى آلات حـــدباء
وخلفى دمعـــة تكفـــير

* * *

معذرة طفلى حين أعود
وضـــحكى أنة مصـــدور
فأنا ما عدت وبين يدى
ألوية القـلب المنصـــور
أقـدامى لكن ما حمـلت
الا آلامـــى ومصـــيرى
وحروفى لـكنْ ما نطقت
الا بلغـــات الديجـــور
والنهر الدافق كان يجف
على فمه صـوت هديرى

والقمر الشاحب حقل ذاب
وذوّب أحلام زهـورى

* * *

يا طفلى ذاتِ مسـاء كان
حلمـت بربات حـور
برياش يكسو عرى الروح
وروضـة ورد وعبيـر
وقيان حين طلبت المـاء
سـكبن أباريق عطـور
فاذا بى مغتسلا بالمسـك
ومهـدى شـجر الكافور
وصحوت أحملق في الأغلال
وأنسي الحلم الأسـطورى
أتقلب فى أخـدود النـار
وجسمى منجم قصـدير

* * *

يا طفلى لا تأمن فالدرب
عسـاكر ليـل شريـر
فاذا هاجمك وصار الباب
بقـايا بـاب مكسـور

لا تدخل أعــداء الانســان
وأيقــظ ســكان الــدور
فالقرية ترفض أن يرتاح
بمكتبتى فــوق سريرى
معذرة طفــلى فالسندان
ســيطرق أسرار الكــير
ويموت الشاهد والشهداء
ضــحايا عصر التنــوير
يا طفلى فى زمن العميان
تجلــت أقــدار العــور
ستسير وئيدا ـ ما دمنــا
نستسلم ـ قافــلة العــير
ينقلها جندل من ســقطوا
وحديد ســكوتى المــكرور
* * *
أنا لست المتنبى العملاق
ولا عندى شــعر جــرير
لكنى حسبى صدق الحرف
وأنى حــر التفــكير

سأدمدم أكسر سور الصمت
وأهتف يا دنيـــا ثورى

★ ★ ★

جدك أسلمنى الارض ونام
بجفـــن لا شـــك قـــرير
أوصانى أن أعتنق الفجر
ومنحه شـــمس ضـــميرى
لكنى ذقت ضياع الأرض
وغـــربة موجى وضريرى
وطعام الهجرة حين يصير
العسل كقـــار مســـعور
فى ليل يدمى بالتســهيد
وصبح جـــدب مغمـــور
والقلق الغاضب والشريد
ودم رفـــاقى المهـــدور
وسقوطى فى دائرة الصمت
كـأنى لســـت بمـــوتور

★ ★ ★

معذرة طفلى كان الليـل
وكنـــا سـقط الديجـور
الثـــأر بداخلنــا يعـوى
والنــار بخافقنـــا تورى
لكنّ الخونة باعوا الكون
بشـــبر مــن أرض بـــور
القصة داميـــة والنـرف
كغيـــم القطبين مطـــير

★ ★ ★

انى يا طفلى لست أقص
حـكاية ماضي مطمـــور
فأنا لن أكفر بالانســـان
فقـلبى ينبـــوع النـــور
آبار الليـــل وان ملئـت
ســـما أو طفحت بشرور
فغدا تتوضأ فيها الشمس
بمــــاء حـــلو وطهـــور

★ ★ ★

وهواى وان غضّنه الليل
ببعض جــراج وبثـــور
ســتمر عليه ميـــاه الحب
بخضرة وجــه مســحور
★ ★ ★
أما الأعــداء فانهمـــو
ماخــورة لهــو وفجـــور
سكروا بالأرض وما صدقت
يوما أحـــلام الســكير
★ ★ ★
يا طفلى لا تأمن وحــذار
حذار سفارة « مسرور »
يتسلم رأســـك لا يحــزنه
ســقوط صــغير وكبير
لا يبحث يوما ان أمــروه
ليذبحنـــا عن تفســـير
★ ★ ★
أرضك يا طفلى لحن فيه
دمى وســنينى وشــهورى

قارورة عطـــر لو فتحت
ضاعت في الريح قواريرى
فتمهل واخلع عنك الزيف
فانك فى وادى الطـــور



أحزان المدينة الفاضلة

كنا نقتسم رغيف الغربة
والريح الرطبة
تسمعنا صوت سعال الأيام الخربة
ويطول الليل وليس هناك نهار
وشجيرات السرو المكتئبة
ترتقب سقوط الامطار

★ ★ ★

فى حجرتنا كان الصمت يدق
والباب الشتوى يدحرج كرة الكلمات
فيموت الصدق
وعلى الطرقات
أسراب طيور النكبة
تستصرخنا
تصرخ فى الأحطاب اليابسة وأحطاب الأموات
انتهت اللعبة
انتهت اللعبة

★ ★ ★

وعلى أبواب المدن الأسطورية
انحطم رقيق الجوع
داسته الأقدام العابرة كاسفلت الشارع
وأمام الميدان
النافورات القُزحية والضوء الساطع
والوجه الضائع
فى مدن الخروع والصبار
ويقال أهلّ ربيع !
ويقال أهلّ ربيع !

★ ★ ★

يا وجه صديقى المفقود
أبحث عنك صباح مساء
والغربـــاء
شلالات صلبة
تمنعنى أن أطلق أشرعتى فوق مياه الأنهار العذبة
تسلبنى من يومى فأعود
منفيا حتى من نفس
مشدودا فوق العيدان الصماء

★ ★ ★

يا نزف الجرح
تستحلفنى أن أتكلم
وأنا لم أصمت لكنى مثلك أستفهم
هل فى حقل مدينتنا حزمة قمح
أو حتى سنبلة شعير
تجعلنى أنتظر الصبح
يا عين الجرح
الصمت مرير
والكلمات أشد مرارة
والغربة ســـد
وأنا لم أفهم بعد
أقسم لم أفهم بعد

أحــزان رحيــل

الى الصديق مصطفى سالم

أقابل وجهك فى ردهات الاذاعةِ
يوقظنى من سبات الفصول
أراك أمامى فتمطر فى داخلى كلمات التفاؤلِ
رغم أوان الأفول
أعانق وجهك هذا الضحوك ،
وسمتك هذا النبيل
تُراك كما أنت
تحملنا فوق هم الصباح ،
وتبعدنا عن زمان بخيل
تمد يداك الينا
وتضحك فينا
فنشعر أن هوانا الدفينا
مواسم تخضر فيها الفصول



لماذا كما أنتَ
ما غبتَ
مازلتَ فى مهج الأصدقاء
لماذا كما أنت رغم القطار الذى جاءَ
رغم حقائبك المثقلات بصمتكَ
حين أتاك الرحيل
لماذا اذا ما انطلقتُ الى داخلى
لا أحس سواك
وأبصر خطوك لا يعرف المستحيل

★ ★ ★

أخى مصطفى
يوم كنت معى فى اللقاء الأخير
تحدثتَ عن رحلة فى الجفافِ ،
وعن غربة الأهل
حين تعود الى حجرة جمعّتك من الناسِ
حتى الهزيع الأخير

★ ★ ★

تراك خشيت التفردَ

روّعكَ الموتُ
ملتصقا بالجدار
ولا شيء الاك والموت والصمتٌ والاصفرار
هل تستطيع الفرار ؟
وأهل المدينة لا يعرفونك مْيتاً
ولا يعلمون حقوق الجوار

★ ★ ★

أخى مصطفى
كنت تعلم أن المدينة وهمٌ
وأنا رعايا المدينة همٌ
وأن رجوعك حلمٌ
وأنك منفرد فى الجراح
يؤرقكَ النومُ
تخشاه أن يستمر وألا يعود الصباح

★ ★ ★

أخى مصطفى كنت تعلمُ
فاخترت بيتك كى لا تموت بعيدا عن الأهلِ
والأرضِ

مغتربا فى بلاد الهوى المستباح
وكنت ضنينا بنا .
فما حملتك سواعدنا للمقر الأخير
ولسنا نصدق أنك « كان »
فمهما يدور الزمان
فما أنت بالخبر الهاتفى الذى ينتهى فى الأثير
ولا أنت بالكلمات الحزينة
فى صفحات الصباح

«عزف منفرد على الغربة»

(١) تقاسـيم

فى الأبعاد الخلفية للصورة
يقف الانسان الأول
الوجه بقايا أسطورة
والجبهة تاريخ مثقل

(٢) التكوين

بالأمس توقفت القدمان
وتمدد فى الأعماق الصمت
أسأل ذاكرتى أين البيت
أستنشق رائحة الموت
أرتشف الموت
أغنى الموت
الموت الموت الموت
يا أنقاض الجدران
أين الانسان

(٣) هامش

تركت البيت مأهولا
فأين تبعثر البيت
وتعلن هجرتى الأولى
بأن الأهل لن يأتوا

(٤) الغضب

أ لأنى أزحف تحت السوط
الحنطة زادى والحرمان
يمنح للقرصان النوط
وأظل أصلى للقرصان

★ ★ ★

ألأنى مثقوب القلب
أعرف ما معنى الأحزان
أنحطم على نافذة الحب
ولغيرى الملكة والتيجان

(٥) سقوط

اليوم الخامس والسادس

الخنجر والعود اليابس
اليوم السابع والثامن
البحث عن الظل الآمن
اليوم التاسع والعاشر
الموت هو اليوم الآخر
معذرة لجميع الأرقام على كل نتيجة حائط
انى أبحث عن عنوان

(٦) الخـروج

يا ملهمتى
لو نبحر فى جزر النسيان
لو نطعم أرغفة الرغبة
لو نبحث من خلف القضبان
عن غير الخاتم وسليمان
لنجـــونا
وانحسر الطوفان
وهجرنا الأزمنة الصعبة
يا ملهمتى
لو أن المدن مدينه

والحراس أفاقوا مرة
وارتشفوا قهوتنا المرة
لتبدد زيف القنينة

(٧) مزامير

يا ملهمتى
مشكلتى أنى فى أرضي
يسألنى حراس التاج
مالجنسية
أين بطاقتك الشخصية
ما اسم الوالد
أين تقيم
يا ملهمتى
العصر عقيم
ولأنى أبحث عن شيء فوق الأشياء
أرفض معنى الجنسية .
معنى تحقيق الشخصية
معنى أن ينسبنى ورق للأوطان
وللآبـــاء

(٨) هامش

مأساتنا الانسان
يا أيها الانسان

(٩) العشاء الأخير

مائدتى فارغة الأطباق
ولأنى لم أفهم بعد
لغة الأبواق
سأظل على أجنحة البعدُ
لا أعرف ميعاد الوجبات
طوبى للبعد وللكلمات
لطريق من غير رفاق

(١٠) الحــرف الأخير

لو أنى أبدع يا وطنى
ما سوف يقال
لتعرى من غمد المحن
سيف الآمال
لو أنى أملك يا وطنى
أغنية ليست لتكرارا
لأتيتك أحمل أغنيتى
وأحيل لياليك نهارا
لو أنى أملك لكنى
سأظل فقيرا يا وطنى

١٩٦٧

نهـــر الجنـــون

احمــــلينى عــلى يديـك وكونى
زورقى فى محيطنـــا المجنـــون
منـــذ أعوام يا صـــديقة أمشي
بجراحى ولا تنـــام عيـــونى
أطلب الشمس أن تعـــود فيأبى
ضوءها أن يمر فوق الســكون
انه ينتـــمى لعـــرق شـــجاع
غاب فينا كصـــوت ماض دفين
نتحـــدى به فـــان فجأتنـــا
ظلمة الشـــك ضاع فجـر اليقين
احملينى على يديـــك فـــدربى
ليس فيه سوى الغناء الحـــزين
واذا خـــانك انطـــلاقى وأغفت
ثـوراتى فقـــد رجعـــت لطينى
علمـــونا ألا نكـــون فصرنـــا
نكـــرات بالطبـــع والتـــكوين

وأرادوا لنـــا الجفـــاف فماتت

فرحة النيل فى نضوب الســـنين

كنت ألقاك طفـلة فى صـــباها

تتلاشي شيخوختى وغضـــونى

كنت ألقـــاك رايـــة فى حمـــاها

يلثـــم العـــز والابـــاء جبينى

ثم أدعى لـــكى أصـــافح ليـــلى

اننى ان قبـــلت شـــلت يمينى

احمـــلينى وغـــادرى فهواهـــم

فاض فى داخلى بدمع ســـجين

وارفضي كل وقفـــة فخطـــاهم

تنتهى بالحمى لنهـــر الجنـــون

غيـــاب الحضـــور

ويأتى المساء غريب النجوم
وينتفض الحزن فى داخلى
أحسك مثل رداء الغـــريق
يموت انتظارا على الساحل
وألقاك ظامئـة والقصـــيدة
تعفو عن الخنجر القـــاتل
ويسرقنى الوهم تمشي خطاه
جراحا على وجهك الناحـل
مغضـنة والتجاعيـــد وحش
يمـــزق فىّ بـلا حـــائل
كأنى أنفصلت وصار الرجوع
سرابا على الزمن القاحـــل

★ ★ ★

أتيتك واللافتــات الشـــوارع
أعمدة الضوء مقهى الضياع

ورفقتنا فى الطريق الطويل
وأحبـــابنا وأغانى الـــوداع
ورحلتنا والســـكون المـــرزأ
ينبئنا عن تخـلى الشـــعاع
تدب بأعماقنـــا الذكـــريات
ويرحل عنها الهدوء الشجاع
تحــــاول لكننــــا ننتــــهى
وليس لنا غير سقط المتـــــاع

★ ★ ★

ويأتى المساء وفى جانحيـــك
حديث عن الفارس الراحل
لعـــلك يا قلب يوما تضيء
ويسقط مازيفوا من قنـــــاع

الوقـــوف

الـدرب أمامك منغــلق
لا ضـوء فيــه ولا ألــقْ
فالبسمة لا تعطى فمهــا
لجميع الناس متى عشقوا
والحـــرة لا تأكل أبـــدا
من ثدييها بل تحـــترق

★ ★ ★

ورأيتك فاهــتزت لغـــة
فى قلبى واهتز الأفـــق
زلــزال كاد الـــكون به
ينهـــار وكدنا ننســحق
لولا اعصــار فى دمنـــا
أيقظـــه الآتى المنطــلق
وضياء مزق هذا الليــل
فهـــب المصـفود الأرق

واقتحم فلا جبل أثنـــاه

وســـار فحيته الطـــرق

يسألنى وجهك عن زمن

جبهتـــه شـــمس تأتلق

كنا الفرسان إذا هتفت

رايتـه جئنـــا نســـتبق

كنا الأحبــاب يسـيل بنـا

الاصباح ويرهبنا الغســق

الصمت و الجراح

اليوم لا قبـل ولا بعــــدٌ
حبيبتى قد خاننى الوعدٌ
أعطيتك الحب ولمــا أتى
ميعاده فاجأنى الجنــــد
أطير كى ألقـــاك لكننى
يشـــدنى للمحنة القيـــد

★ ★ ★

حاولت أن أجتازها غربة
والسور فى الأعماق يمتد
الناس فى أغوارهم مثلنــا
ليس لمـــا يرجونه حــــد
المجد فيهم ثم يصحو الثرى
فينتهى فى زيفـه المجـد
يسكتهم جبان انشـــادهم
وقامة الأحـــلام تنهــــد

★ ★ ★

مذ خضعت لليل أيامنــا
ضاع الضحى وارتحل الجد

النـــــداء

عرفت خطاك حين دعا المنـادى

وأبصرت الطـــريق الى بـلادى

وأعلم أن خيـــل المجـــد تمضي

الى غاياتهـــــا فــى كـــل واد

وأن بنــوك يا وطنى رصـــاص

لديـك وأنت تمســـــك الزنـاد

وما ســـأل الرجـــال لأى أرض

قــذفت بهـــم وفى أى البـــلاد

الليــــل الآتى

انهـــا أيـــــام تيـــــه
والذى يأتى كــــريه
فاذا جـــاءك يبغى
بعضـــــنا لا تتبعيـــه
واذا جـاءك يدعـــو
لكتـــاب فاحـــذريه
واذا جـــــاءك يهفـــو
للهـــوى لا تمنحيـــــه
انه الليـــــل الــــذى
قد عشش الاعداء فيه

من طيور الصباح

أحبك والليل جرح
وغابة ذكرى حزينه
أحبك والفجر طير
يزغرد فوق المدينة
أحبك طفلة عمرى
أحبك أمى الحنونه
وأنفض عندك يأسي
وأرفض ما تكرهينه
وتحت خميلة شدو
على الرمل ظلت أمينة
أعود وغربة روحى
تفر وتأتى السكينة
أراك حدائق ضوء
أراك كنوزى الدفينة
أضمك فىّ وأنسي
عذابى الذى تعرفينه

تغنى الزنابق يهـــدى

هزار الأمانى لحـــونه

تمـــرد نهـــركِ حتى

تكسر قيدٌ الســـجينة

رأيتـــك فارس مجـد

تحدى الدجى والضغينه

ورايـــة قلـــب أبـــى

دمـاه شراعِ الســـفينة

فسرت ووجهـــك زاه

يخضـــب حبى جبينه

لقــاء الظهيرة

تعانقنى فى ذهاب وجيئـــة
بأضلعها الحانيات البريئـــة
وتجمعنى من شتات الطريق
ومن أمسيات عجاف بطيئـة
فعبر شوارعها قد عـــرفت
وجودى وقاومت ليل الخطيئة

★ ★ ★

معلمتى أنت سر الحـــروف
وكيف تكون الأغانى المضيئة
ومرضعتى أنت معنى الفداء
ومعنى الاباء ومعنى المروءة
لأجلك أنت حملت الســـلاح
وأطفأت كل العيون المسيئة
وأوقدت مصباحك المطمـئن
شعاعا يبدد زيف النبـوءة



مشي حقدهم فى التراب الطهور
وراح يعربد فى كل بيئـــة
ويسرق قوتى والأمنيـــات
ويسلب أرضي بصك النسيئة
ففاجأتهم والظهـــيرة قلبٌ
على عطش الرمل زكىّ وضوءه
وفروا الى الموت الا بقايا
دم وثنى وخمـــر رديئـــة

رسالتان الى أبى

الأولى

تلقيت الرســـالة منـــك
ناطقـــة بأمـــر القـلب
على كفيك ضـع سنواتك
الظمـــأى لأرض الحــب
وخض أهوالهم واحصـــد
خطـــاهم يســـتجم الترب

★ ★ ★

فعانقت الضحى وعبرت
حتى انزاح تل الرعـــب
وجئتك فى صـــباح العيد
بالاعــداء أسرى حـــرب

الثانيـــة

أبى وبنـــادقى تغفـــو
يضيء على فمى الحــرف
وأكتـــب غـير أنى الآن
ليس لفرجـــتى وصـــف
فمنـــذ عبرت يا أبتـــاه
مات اليـــأس والخـوف

الليل ومرثية الصباح

آه يا ليل يا جـــراح الزمان
أى سيف أغمدت فى وجدانى
وبأى الســموم كفنت قلبى
فسرت كالليباب تغزو كيانى
أم زرعت الصبار فى أرغــن
الشعر ففاضت مرارة الألحان
عالمى قاتم الظنون ووهمى
فى مغيب من الضياع يعانى
وأنا أعبر الحياة بمجـدانى
شراعا يخـونه الشـــاطئان
باحثا عن مرافىء الحب عما
خبـــأته مســـيرة الأزمــان
عن جراح الانسان فى كل أرض
ركضت فوقها خطى الانسان
عن شجون الحفاة فى زمن الموت
وما يحمــــلونه من أمــانى
عن سراب العراة فى كوخ قش
مزقته عواصــف الطـــغيان

عن سقوط الرفاق فى حومة
الحرب وليل الفراق عن اخوانى،
وربى الذكريات تبدو كدير
صامت مثل سحنة السجان
ساءلتها جوانحى أين راحت
فأجابت كآبة الجدران.
أتنوح الأطلال والفصل ربيع
ويغتال فى الصبا العاشقان.

★ ★ ★

أين يا شط مهرجانك انى
لأرى فيك شاعر المهرجان،
أترى تذكر المحافل صوتى
أتراه مازال فى الآذان.
أم طواه السكون مثلى ومرت
فوق أصدائه يد النسيان،
كان كالزهر يانعا ووليدا
والأسي أن يموت فى الريعان،

الجزء الثالث

أيــام الظمــأ

رسالة اليه

على المنتهى ترقد القافلة
تبعثر أحلامنـــا الآفـلة
وتمتص منا لهيب الحياة
لتمنحنا الجـرعة القاتلة
عطاء تموت على كفـــه
جفـــون المولولة الثاكلة
حملنا الأسي فى زحام السنين
ولم تلتقفه يـد القـــابلة
وسرنا على قهقهات الرياح
وفى فمـــنا غنـــوة ذاهـــلة
يطاردنا هاتف الذكـــريات
وأشباحه فى الدجى واغـلة
عبرت اليك الفنـاء الرهيب
وجئتك فى الحجرة القـاحلة
جثـــوت وما ثم غير الدجى
وتنهيـــدة المهجـــة الزابلة

تسائلنى عن بقايا الطـريق
وترقـب أيامهـــا الراحـــلة
ولكننى فى غموض الظلام
سـمعت ترانيمـــك الآمـلة
وأبصرت صوتك عبر الضباب
يمــزق أوثاننـــا الباطـــلة
ويهدى بأنجمــه الشـامخات
خطى فى تعثرهـــا جاهلة
رسمت لها دربها السرمدى
وقوّمت أغصـــانها المـــائلة

★ ★ ★

قعد للرحاب التى تشـتهيك
فأيامنـــا غـــربة قـــاتلة
تركنا بها نتساقى السدّى
ونجتر أفــكارنا النـــاحلة

★ ★ ★

أخى يا جروح المدّى فى دمى
ويا أنــة لم تعـــد عاقـــلة

فهاهو عامي الجـديد وقد
تناءيت والليـــل قد زامله
يجر الى الوهـــم أشــواقه
ويكبت أعمـــاقه الســائله
ويفصد جرح الأسي المستبد
فتصحو جراحاته النـــاغلة
ضربت بنفسي خيام الصدى
وعانقت أطيـــافك المـــاثلة
وعشت أناجيك عبر المــدى
فانى بدونــك لا بيــت لــه

١٩٦٥

وداعـا يا أرض

نايت وخلفتنى فى المدينــة
أذوب مع الأمسيات الحزينة
على شاطىء الذكريات الغريب
وقد أيقظ الليل حولى عيونه
وقفت أردد لحن الحــــزين
على أبــد جللّته الســـكينة

★ ★ ★

نايـــت وخلفّتنى نصــطلى
بنار تحيل اخضرارى يبــاب
حيـــاتى يعـــذبنى ليلهـــا
وقلبىّ يضنيه طول الغياب
وأم قــد احتقبت للرحيـــل
وقد ضيعت عمرها في العذاب

★ ★ ★

ومســتقبلى أين مســـتقبلى
وأين مغانى الهوى والمــراح

لقد خانها الدهر فى لحظـــة
وأثخن أحلامهـــا بالجـــراح
فعدت وأصـــداؤها فى فمى
تبـــددها قهقهـــات الرياح

★ ★ ★

تصاممت عن هاتف فى المساء
يقـــول تعـــال فلم تنتظـــر
أفى الأرض ما يستحق البقاء
وما عاد للنور فيها وطـــر
لقد رضيت بعـــواء الذئاب
ومـــزق عنهـــا رداء الشر

★ ★ ★

فعد يا رفيقى كما تشـــتهى
الى عالم حده اللا حـــدود
قوانينه لم يصغها الهـــوى
وأحكامه لم يصبها الجحود
وليلاته ليس فيها الخطـــايا
وأقدامه ما برتها القيـــود

★ ★ ★

تصاممت عنه وعن صــوته
وكنت أحــن الى همســه
لقد ضيعتنا ليــالى النـوى
وعــاد الحبيب الى أمســه
أمن عجب فى صحارى الفراق
اذا حــن قلبى الى رمســه

★ ★ ★

لقد كنت فى العمر لا أشتكى
سوى نبضات الهوى الحالمة
يعــذبنى لفــح أشــواقها
وترعبنى الفتنـــة الآثمـــة
فصرت وشــكواى من عالم
حيــاتى به ليــلة قاتمــه

★ ★ ★

وعــدت الى الليل يســتلنى
وينزف منى بقايا البقــايا
فلا غنوتى وجدت مخدعـــا
ولا خافق قبلتـــه الحنــايا

فزر يا مســـاء دياجـــيره
بربك واقصص عليه الحكايا

★ ★ ★

بربـــك فلتغش جـــدرانه
وبّلغـــه أنـــا على عهـــده
حفظنا مواثيقـه والفـــؤاد
تسربل بالحزن من وجـــده
وان كان يأســف من قيـــده
فنحـــن نودع مـــن بعـــده

الشاعر والأطياف

الشاعر يقول

حين يرتد بى الليل الى شـــاطىء أمن
ويعيد الضائع المهجور من صداء لحنى
ثم يلقى بى الى عــالم حـلم مطمـئن
لن أغنى

★ ★ ★

فأنا أعشـق أشرعة الوهـــم فأشـــدو
وبأعماقى لبحر الموت تحنان ووجـــد
فاذا لم يطـو أعمـاقىّ حرمان وبعـد
لن أغنى
فدعوا الزورق يصلى بين أمواج غضاب
لوعة الأشواق فيها وليـــالى الأغتراب
فهو لولا ليلك الضائع يا بحر العـذاب
لن يغنى
الأطياف تغنى
فى عالم الأشـــباح
تنأى رؤى الأصـــباح

فا البلبل الصــــداح
يطــربه الحـــزن

★ ★ ★

فعـــلى بكاء الـــريح
فى دربـــه المجـــروح
يصحو حنين الروح
ويطوّف اللحـــن

★ ★ ★

الشـــــاعر المغـــرور
فى العـــالم المهجـــور
موطنه الديجور
حيث الردى يدنو

النشـــيد الجـديد

اعصفى يا رياح
واقصفى يا رعـــود
فجوادى الجموح
لا يمل الطموح
رغم عض الجراح
وقيـود القيـود
فاغتراب الطريق
ونضوب الرحيق
من زهور البطاح
سوف يذكى الصمود
ومذل الجبـــاه
حين ألقى دجاه
كى يموت الصباح
لم ينل ما يريد
ودبيب الغــروب
حين غشي الدروب

كى يدب الفناء
في حنايا الصدور
لم يحقق منـــاه
فى اغتيال الحياه
فعذارى الغناء
بالأغانى تدور
فاعصفى يا رياح
واقصفى يا رعود
فهزار الصباح
لم يزل ذا جناح
يتحدى الرياح
ساخرا بالرعود

المحتوى

للشاعر

دواوين :

١ ــ رجال الله
قصيدة طويلة دار الشعب

٢ ــ أغنيات لبلادى
شعر المجلس الأعلى للفنون والآداب

٣ ــ فى انتظار الكلمات
شعر المجلس الأعلى للفنون والآداب

٤ ــ أميرة عهد الحصاد
شعر المجلس الأعلى للثقافة

٥ ــ أحزان المدينة الفاضلة
شعر

دراسات :

١ ــ الحرب والسلام فى الفقه الدولى الاسلامى ١٩٧٩
٢ ــ النظرة الاسلامية للاعلام ١٩٨١

تحت الطبع :

١ ــ الهجرة خارج الزمن — شعر
٢ ــ أبجدية شعر جديد — ديوان شعر
٣ ــ أفكار اسلامية وقانونية — دراسات
٤ ــ قارىء ومقال — ببلوجرافيا للمقالات الاسلامية
٥ ــ الواقع الاسلامى المعاصر — دراسة
٦ ــ محمد بن الحسن الشيبانى وأفكاره الدولية — دراسة
٧ ــ الماوردى وأفكاره السياسية — دراسة

هـذا الديوان

- «أحزان المدينة الفاضلة» هو الديوان الرابع للشاعر محمد كمال الدين امام .
- وهو رؤية اسلامية للواقع المعاش وللأمل المرتقب
- وهو محاولة جادة لاجتياز الأزمة فى شعرنا العربى المعاصر .
- وهو أيضا محاولة جادة للتأكيد على أن التجديد ليس فى القالب والشكل وانما فى أصالة الشعور وصدق الكلمة ومواكبة الفكرة لقضايا الانسان المعاصر .

الناشر

